بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

كتاب شفاء العليل في ذم الصاحب والخليل

كتاب الشهاب الثاقب في ذم الخليل والصاحب مختصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد من اناب الى ربه والصلاة والسلام على محمد واله وصحبه وبعد
فهذا كتاب اختصرت فيه الكتاب المدعو بشفاء العليل في ذم الصاحب والخليل
تاليف ابن ظافر رحمه الله تعالى مع زيادات مهمة يحتاج الى ذكرها وسميته بالشهاب
الثاقب في ذم الخليل والصاحب ورتبته كترتيبه على ثمانية ابواب والله اسال
السلامة في المبدا والماب **الباب الاول** في فضل العزلة وقد صنف
ابو سليمان الخطابي في ذلك كتابا وروى القشيري في الرسالة بسنده عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من خير معايش الناس
لهم رجل اخذ بعنان فرسه يبتغي الموت الى القتل ورجل في غنيمة له في راس شعفة
من هذه الشعف او بطن واد من هذه الاودية يقيم الصلوة ويوتي الزكوة ويعبد
ربه حتى ياتيه اليقين ليس من الناس الا في خير وروى الخطابي عن ابي سعيد الخدري
قال قال رجل يا رسول الله اي الناس افضل قال مومن مجاهد بنفسه وماله في
سبيل الله قال ثم من قال رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس
من شره وقال علي كرم الله وجهه ثلاث منجيات تكف لسانك وتبكي على خطيئتك
ويسعك بيتك وقال لولا مخافة الوسواس لجلست في ارض ليس فيها الناس
ودخل الثوري على جعفر الصادق فقال له يا ابن رسول الله تعتزل الناس و
الناس يحتاجون اليك فقال يا سفيان العزلة الدعة فسد الزمان وتغير
الاخوان فرايت الانفراد اسكن للفواد ثم انشد **شعر** لا تجزعن الوحدة وتفرد

من التفرد في زمانك فان قد ذهب الاخاء فليس ثم اخوة. الا التملق باللسان
وبالبدن وقال مكحول ان كان الفضل في الجماعة فالسلامة في الوحدة وقال
ابن معاذ في العزلة ثلاث سلامة من زلات المجاورة وآفات المكابرة وغفلات
المناظرة وقيل لاياس لم تعتزل الناس لما ترى جميعا فقال لان امواتهم
منهم لاحي من اذا موتى منا فقاسمينا وقيل لطاووس ما اجلست في بيتك
قال حيف الائمة وفساد الرعية وذهاب السنة ابو الدرداء اعتزل الناس
واحذرهم فانهم ما ركبوا ظهر بعير الا ادبروه ولا ظهر جواد الا عقروه ولا
قلب مومن الا خربوه وقال ابن بسام شعر وحدة الانسان خير من جليس
السوء عنده وجليس الصدق خير من جلوس المرء وحده وقيل وحدة
من جليس ووحشة اسمع من انس وقيل العزلة عن الناس تبقى العرض وتبقى الجلا
وتستر الفاقة وقال آخر العزلة عن العامة مروة تامة والانفراد بالخلوة اجمع
ادوا لعلي السلف من آثر العزلة حصل العز لو وقال آخر اهل الضلال فلا تجالسهم
اخشى اذن ضرر الكلام وضيره. اي لا تعرض عنهم في لغوهم حتى
يخوضوا في حديث غيره. وقال آخر الوحدة مراة العقل وصيقل الفهم ومراح
الحكمة ومقناطيس العلم وجلاء البصيرة ونفوذ اللب وسعة القلب وجماع الفكر
وآخر العزلة من امارات الوصلة وآخر الانفراد من شيم الامجاد ابو بكر الوراق
وجدت خير الدنيا والاخرة في العزلة والقلة وشرهما في الاختلاط والكثرة
وقال ذو النون المصري لم ار شيئا ابعث على الاخلاص من الخلوة في العزلة الجنيد
مكابدة العزلة اولى من مداراة الاختلاط الشبلي علامة الافلاس الاستئناس
بالناس الجنيد من اراد ان يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه فليعتزل الناس
فان هذا زمان وحشة والعاقل من اختار فيه الوحدة وقيل لبعضهم عند

شيء تستانس به فقال نعم مصحف وانشد شعر
وكتبي حولي لا تفارق مضجعي ، وفيها شفاء للذي انا كاتم
وانشد ابن ظافر ولاح كانني على وحدتي ، فاطنب في لومه الجاهل
وقال اما يوحشك ذا المقام ، وحيدا وانت الفتى العاقل
وقد قيل من لزم الانفراد ، مات وما عنده طائل
فقلت له هنت عما اردت ، وفاتك قصدي يا عاذل
ينال العلوم اخو الانفراد ، وذو الصحب مستفعل عاطل
وفي كتبي لي نعم الانيس ، ونعم المحدث والقائل
عوتب بعضهم لما اعتزل الناس فقال صحبت الناس اربعين سنة فما رايتهم غفروا
لي ذنبا ولا ستروا لي عيبا ولا حفظوا لي غيبا ولا قالوا لي عثرة ولا رحموا لي عبرة
ولا ابنوا لي حضرة ورايت الشغل بهم تضييعا للحيلة وتباعدهم الله عز وجل
وتجرعا للغيظ وتسلط للهوى وقيل للمسور بن مخرمة اي الندماء احب اليك قال
لم اجد نديما كالحائط ان بصقت في وجهه لم يغضب علي وان اسررت اليه حديثي
كتمه علي وقال بعض السلف انفردوا ولا تكثروا من الاخوان فانه لا يؤذيك
الا من تعرفه وانشد جزى الله عنا كل من ليس بيننا ، ولا بينه ود ولا متعارف
فلا سامنا ضيما ولا شفنا اذى ، من الناس الا من نود ونعرف وقال
وما نالت سلامة بعد ولي لمحتي ، انفت عن هذا الورى واكنفه
فما ان عرفت الناس الا ذممتهم ، جزى الله خيرا كل من لست اعرفه
وقيل لعروة بن الزبير الا تتخذ دارا في العقيق لم تركت الناس فقال ان السنتهم لاغية
واسماعهم صاغية وقلوبهم لاهية واديانهم واهية والفاحشة بينهم فاشية
فخفت عليهم الداهية فتخليت عنهم ناحية وصرت منهم في عافية وقال بعضهم نعم

لم يعز الا نه نفسا . وارض بالوحدة انسا . لم اجد لي صاحبا . هيوي على
الحزن فلسا . وقال آخر شعر لسنا الى الانسان مستانسا . لكنني انس بالتأنس
وربما استوحشت من كثرة . فكان بالوحدة ايناسي ابو الحسن الجرجاني
ما تطعمت لذة العيش حتى ، صرت في وحدتي لكتبي جليسا
ليس عندي شيء يعادل نفسي ، فما ابتغي سواها انيسا
انما الذل في مداخلة الناس ، فدعها وعش كريما رئيسا
ابو سليمان الخطابي اذا خلوت صفا ذهني وعارضني خواطر كطراز [illegible]
في الظلم . وان توالى صيح الناس في على اذني عرته منه خصلة [illegible]
اذا غش امرء زيدا او عمروا ، فنصحي للعدا او للاولياء
وان دا اي فلان او فلان ، فما في طبع مثلي ان يراي
ولما عاد نيل المرء حيفا ، بعد الخبثة في باب الذكا
فكل رذيلة فالى الطغام ، وكل فضيلة فالى وراء
قنعت بكسرتي ولزمت بيتي ، وعشت اشد عيش في رخاء
بعضهم ايا نفس ان تطلبي عافية . فلا بد ان تلزمي زاويه . فاكثر ابناء
هذا الزمان . ذياب اذا نهشوا عاوية اكف عن الخبز مقبوضة . والسنة
بالخنا جارية . فطوبى لمحتبس بيته . فنوع لم يلعقه كافية . ندامة بين
الورى كتبه فلا ام فيها ولا داعية . فمن ترى الناس في نجوة . ومن
ترهم نفسه ناجية . الجرجاني يقولون لي فيك انقباض وانما . راوا
رجلا عن موقف الذل احجما . ادى الناس من داناهم هان عندهم . ومن اكرمتهم
عزة النفس اكرما . وما زلت منحازا العرض جانبا . من الذم اعتد الصيانة مغنما
اذا قيل هذا شرب قلت قد ارى . ولكن نفس الحر تحتمل الظما . ولم اقض حق العلم

كنت كلما بدا طمع صيرته لي سلما . ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي لاخدم من
لاقيت الا لاخدما . الاشقى به غرسا واجنيه ذلة . اذن فاتباع الجهل قد كان
احزما . ولو ان اهل العلم صانوه صانهم . ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن اهانوه فهان ودنسوا محياه بالاطماع حتى تجهما . ابو القاسم الوزير
انست بوحدتي حتى لو اني ، رايت الانس لاستوحشت منه
ولم يدع التجارب لي صديقا ، اميل اليه الا ملت عنه
ابن ظافر قلت لمن لام في انفرادي ، وعن الاخلاء والاعادي . عدعن اللوم
يا عذولي . واعذر رفاقي على البعاد . افنيت نفسي وجل عمري . وطارف
المال والتلاد . وطفت جل البلاد ابغي . اخا سليم الوداد هادي . فلم
اصادف سوى لئيم . وغد بعيد عن الرشاد . يلين لي ان رآني ودادي . ويضمر
الغش في الفؤاد . ويحسن القول في افترائي . ويات بالهجر في ابتعادي . يجزن
للجيران عرابي . ويمزج النقل بالفساد . فحاسدي كالحرير لينا . وهو لدي
البدل كالقتاد . عين ولكن علي فعالي . اذن ولكن لمن اعادي . يودني
ان غنيت يوما وقلبي ان نقضت فوادي . ان رمت اصلاحه تمادي . ويمنح الغي
كالجوادي . فلم اجد لي سوى انفرادي . يعصمني من اذى العباد . ولست
العز في العزلة مكنون ، والذل في البذلة مدفون
فان ترد عزا فكن اعزلا ، او لا فانت الرجل الهون
ابن المعتز وافودني عن الاخوان علمي . بهم فبقيت مهجور النواحي . اذا ما
قل رفدي قل مدحي . وان ثاريت عادوا في امتداحي . فكم ذمتهم في جنب
مدحي . وجد بين اثنا المزاح . شر التباع الصنوان دون وفر والنادر
ترهم مادو نزو نزر . كم معشر سلموا لم يوذهم سبع . وما نرى بشرا لم يوذه بشر

في ان الكلاب خير من كثير عمن لبس الثياب قال بعض الحكماء من كان فيه ست خصال
فهو انسان كامل وان عدم واحدة منهن فقد عدم سدسا من الانسانية وان عدم
الكل فليس بانسان وهي الالف والحياء والعقل والانفة والشكر والرجاء فان هن
مجتمعة في الكلب اما الالف فانه يضرب ويجفى وينقص قال الشاطبي رحمه الله تعالى
وقد قيل شعر كن كالكلب يقصيه اهله وما يأتلي في نصحهم متبدلا واما الحياء فهو عليه
فهو قبول الادب ويصبر عند الاشارة واما الانفة فهي محاماته عن الذب من
ماشيته وغيرها واما الشكر فهو صبره على فقر صاحبه وهو صحبه وان لم يجد
ما يقوت ولا ينكرون ويرجع الى المواضع التي يجد فيها الخبز واما الرجاء فقد جاء في حديث
[illegible] روى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال رأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجلا قتيلا فقال ما شأن هذا الرجل قالوا يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وثب على غنم بني زهرة فوثب عليه كلب من الماشية فقتله فقال النبي
صلى الله عليه وسلم قتل نفسه واضاع دينه وعصى ربه وخان اخاه وكان الكلب
خيرا منه [illegible] لانه قال ايعجز احدكم ان يحفظ اخاه المسلم في نفسه واهله كحفظ هذا
الكلب ماشية اهله وقال الحسن [illegible] رجل معه كلب ما هذا معك قال نعم الصاحب ان اعطيته
شكر وان منعته صبر فقال نعم الصاحب هو فاستمسك به وقال الاحنف بن قيس
اذا بصبص الكلب فثق ببصبصته ولا تثق ببصابص الناس فرب مبصبص خائن وقال
الشعبي خير خصلة في الكلب انه لا ينافق في محبته وقال جعفر بن سليمان المالكي دينار
ومعه كلب ما هذا قال هذا خير من جليس السوء وقال حماد بن اسحق الموصلي ثنا ابن الفضل
بن يحيى ومعي [illegible] كلب فقلت له اتتخذ كلبا فقال نعم يحفظ اذاه ويكف عني
اذى [illegible] ويشكر قليلي ويحرس [illegible] وكان للربيع ابن بدر كلب قد
رباه فلما مات الربيع دفن جعل الكلب يتضرع على القبر حتى مات وكان لعامر بن عنتر

كلا

كلاب صيد وماشية وكان يحسن صحبتها فلما مات لزمت قبره حتى ماتت و
قيل ان رجلا كان له كلب فمرض في البرية حتى عجز عن النهوض وكان الكلب
ياتيه كل يوم بكسرة يقوته بها ويبيت عنده ويصيح الى الصباح فسمعه قوم كانوا
قريبا منه فجاءوا فوجدوا الرجل فداووه حتى برئ وقدم رجل على بعض السلاطين
في طريقه بمقبرة واذا فيها قبة مبنية عليها هذا قبر الكلب فمن احب
ان يعلم خبره فليمض الى قرية كذا وكذا فان فيها من يخبره فسأل الرجل عن القرية
فدل عليها فجاء اهلها فسألهم عن خبر القبة فجيء به الى شيخ قد جاوز المائة فسأله
فقال كان في هذه الناحية ملك عظيم [illegible] ونزهة وصيد وكان له كلب يحسن اليه
لا يفارقه حيث كان فخرج الى بعض متنزهاته وامر ان يصلح له ثردة لبن فاحضر
الطباخ اللبن وصنع له ثردة عظيمة ونسي ان يغطيها بشيء فخرج من بعض السقوف
افعى وكرع في اللبن ومج في الثردة من سمه والكلب رابض يرى ذلك كله ولو كان
في الافعى حيلة لمنعها ولكن لا حيلة للكلب فيها وكان عند الملك جارية خرساء
رومية وقد رأت ما صنع الافعى وعاد الملك فقدم له الثردة فاومات الخرساء
اليهم فلم يفهموا ما تقول ونبح الكلب وصاح وضج في الصياح فلم يعلم مراده ورمى [illegible]
للغلمان نحوه وقدم الملك يده الى اللبن فلما رآه الكلب يريد ان ياكل طفر
الى المائدة فكرع في اللبن فسقط ميتا وتناثر لحمه فتعجب الملك منه ذكر فقال
لنديمه وحاشيته ان شيئا فداني بنفسه لحقيق بالمكافاة فحمله بنفسه ودفنه
بين ابيه وامه وبنى عليه القبة التي رأيت وذكر المرزباني باسناده قال كان
للحارث بن صعصعة ندماء لا يفارقهم فتبعث احدهم بزوجته فراسلها وكان للحارث
كلب قد رباه فخرج الحارث في بعض متنزهاته ومعه ندماؤه فتخلف عنهم
ذلك الرجل فلما بعد الحارث جاء ذلك الرجل الى زوجته فاقام عندها يأكل

ويشرب فلما سكر واضطجع عاود اي الكلب انه قد صار على بطنها وثب عليها فقتلها
فلما دخل الحارث الى بيته ونظر اليهما عرف القصة واخذ ... ومازال يرعى ذمتي
يحوطه ويحفظ عرسي والخليل يخون · فواعجبا للخل يهتك حرمتي · ويا عجبا
للكلب كيف يصون · والحكايات الواردة في ذلك كثيرة والكتاب المسمى بتفضيل
الكلاب على كثير ممن لبس الثياب حافل بذلك ومما يمدح به الكلب قول القايل
من ابيات فان الكلب مجبول على النصر والذب · وفي يحفظ العهد يحمي عنه
الدرب يعطيك على اللين ولا يعطي على الضرب وشفيك على الحنق ...
من الكرب بعضهم اشدد يديك بكلب قد ظفرت به فاكثر الناس قد ...
خان ... بعضهم لكلب الناس ان افكرت فيه · اضر عليك من كلب الكلاب
لان الكلب يخسا فيخنس وكلب الناس يربض للعتاب · وان الكلب لا يوذي
جليسا · وان الدهر مداح عذاب · وللناس في ذلك كثير وكفى بما قلناه فيما
علي ذم الاصدقاء وهجو الاخلاء ثم قال قائل ذلك الان كيف مخروج هو بحيث
وضيعة وليس لك ان تقول في الناس من قد مدح الصديق فهو معارض المحلت
على التحقيق لاني اقول ان من نفس عن ذلك لمعجب باسوا حال من اصدقائه وانما
حمله على ذلك رجل جاهل او نفس جاحد بين من يشكي من صديقه فاخذ يعارضه في ذلك
اي من ذلك بما لا يقدح فيما اصلناه وما الخال بنكر ذلك احد من العقلا ·

الباب السابع · في اداب العشرة ان كان لا بد منها في الاثر

عاشروا الناس باخلاقهم وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه من لانت كلمته
وجبت محبته على المعاشر اشيا منها لين الكلمة وصحة الوفا وان لا يلقى صديقه
الا بما يحب ولا يوذي جليسه ويبداه بالسلام ويوسع له في المجلس ويدعوه
باحب اسمائه ويصبر على جفا صديقه ويقتصد في عشرته ولغيره في الاصل

في ذلك

في ذلك اشعار كثيرة قلت بقيت مهمات من اداب الصحبة ينبغي ذكرها ههنا

الباب الثامن في الصفات الذين يصادقون في الحديث

المرء على دين خليله فلينظر المرء من يخالل وقال علي رضي الله عنه ولا تصحب
اخا الجهل واياك واياه شعر فكم من جاهل اردى حليما حين اخاه · وقايس
المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه · وللشي على الشي مقاييس واشباه · فالواجب
ان يختار للصداقة العاقل المحسن لخلق الطايع لله تعالى فان العاصي يوما
تغيره الصادق فانك من الكاذب على غرور والزاهد في الدنيا لا الحريص عليها
السليم قلبه لا المنافق الصادق لصديقه المعادي لعدوه وقال اصدق صديقي
داخل في صداقتي · صديق عدوي ليس لي بصديق · قال الاحنف خير الاخوان
من اذا استغنيت عنه لم يزدك في المودة واذا احتجت اليه لم ينقصك منها وان اوثرت
عضدك وان افتقرت الى معروفه رفدك · اخوك الذي يعطيك عن بفعله وما
كذا هم فالكذ ويقول · اذا ابتغيت اخوان الرخا وجدتهم · ولكن اخوان البلا
قليل وقال لقمان اذا اردت ان تواخي خلا فاغضبه فان انصفك والا فدعه
ان كنت متخذا خليلا فتبين واتخذ الخليلا من لم يكن لك ضعف في الود فابغ
به بديلا · ولقلما يلقى اللئيم عليك الا مستطيلا · وقال عتبي باهل من ليس يحجز
من يحبه عن الصديق ولا في وصله كدر بعضهم وليس فيه اذا استنظرته عجل و
ليس فيه اذا باشرته ... مانالت النفس على شهوة · الذي وصديق صفي من خاتر
واخ صالح · فذلك المحروم حق اليقين · قال جعفر الصادق رح للمودة ان يكون
سره وعلانيته لك ثانيها ان يرى زينك زينه وشينك شينه ثالثها ان لا يغيره
مال ولا ولاية رابعها ان لا يمنعك شيئا مما تصل اليه قدرته خامسها لا يسلمك
عند النكبات وقال من اذا غضب عليك ثلاث مرات فلم يقل فيك شرا فاتخذه

صدق الحاكم للسيوطي
١

صديقا وجاء رجل الى مطيع بن اياس فقال قد جئتك خاطبا مودتك قال انكحتك
على ان لا تقبل في مقالة قايل ولا تشمت بي عاذل وان تكون لي كما اكون لك
شعر لا خير في صحبة من. ان غبت عنه شنعك لا خير في وداد امرء. ان نال الخيرا
منعك. وقال علي بن الجهم للصديق على الصديق ثلاثة اشياء كتمان السر
من حديث الخلوة والمواساة عند الشدة واقالة العثرة فهذه صفات الصديق
وما الخل واحدة منها في دقيق من اراد السلامة والاسعاد فعليه بالوحدة
والانفراد فما كل احد يفيد ولا نصير شعر وما كل القلوب تطيق
حملا اذا ارزئت حملا لان الخليل ولا كل الرجال لهم عقول
تطيق اذا اصيبوا بالوبيل. قال الشيخ بهو ادام في
درج المعالي رتقاه هذا آخر ما اردت ايراده في
هذا الكتاب فرغت من اختصاره وكان ذلك
في يوم الحديد الاربعا عاشر ربيع
الآخر سنة ثمان وستين وثمانماية
وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه
وسلم

نهاية المخطوطة

END